تمس الانتهاكات الاسرائيلية للقوانين والاتفاقيات الدولية، وخصوصاً اتفاقية العام ١٩٤٨ التي تقضي، وتلزم الولايات المتحدة الاميركية بالذات، بمعاقبة جرائم الابادة؟

ان الادارة الأميركية تفترض، سلفاً، السذاجة العربية، والدولية، وتتصرّف على هذا الأساس، وتستخدم، على هواها، الأساليب المافيوية في «الاقناع»، المتمثلة في استخدام القوة الفجّة المباشرة وغير المباشرة (غرينادا وبنما، والعدوانات الاسرائيلية على الدول العربية، الخ)، وفي استخدام الضغوط الاقتصادية.

مع ذلك، لا بدّ من ان يضع المرء في اعتباره كون الادارة الأميركية تؤلف واقعاً دولياً مهيمناً، يجب التعامل معه بموضوعية وبدقة.

مشاريع السلام

ان الفرق بين مشاريع السلام الاسرائيلية والعربية، بغض النظر عن تفاصيلها، أو عن كونها صادقة، أو غير صادقة، هو في ان الأولى تنطلق من وضع الطرف الأقوى، الذي يضع تصوّراته لموقفه، إذا ما أتى الآخرون اليه. أمّا في حالة عدم القدوم اليه، فهو ليس في عجلة من أمره، ويتصرف بشكل يجعل فيه الزمن يتحرك لصالحه. أمّا مشاريع السلام العربية، فليست، عموماً، مبنية على تحليلات علمية، أو شبه علمية، للموقف، ولا على تصورات مستقبلية. هي إمّا مفروضة فرضاً، كما في حالة هدنات العام ١٩٤٩، واتفاقيات فصل القوات بعد الحروب العربية ـ الاسرائيلية التالية، أو هي من نوع التمنّيات، التي تطلب الادارات العربية من الدول الكبرى تحقيقها وفرضها على اسرائيل؛ وذلك مثل تعهد «قمة الجزائر»، في العام ١٩٧٣، بـ «سلام عادل»، مقابل اعادة جميع الأراضي التي احتلت في العام ١٩٦٧، ومثل «مشروع فهد»، الذي طرح، لأول مرة، في العام ١٩٨١، وتبنّته القمم العربية، فيما بعد.

ان العملية التي قام بها الرئيس المصري السابق، السادات، والتي ادّت الى عقد اتفاقيتي كامب ديفيد، كلّفت مصر وسوريا حرب العام ١٩٧٣ العربية ـ الاسرائيلية.

ومثل هاتين الاتفاقيتين المجحفتين يمكن ان يتكرر بشكل أو بآخر، وان يدفع العرب، هنا أو هناك، حروباً دموية ثمناً لها.

حالياً، دول الطوق العربية بصورة خاصة، ما عدا مصر نظرياً، هي في حالة حرب مع اسرائيل، واتفاقيات الهدنة، أو فصل القوات، الهشّة يمكن ان تخرقها اسرائيل على مزاجها، وبأي ذريعة كانت. فالذريعة السخيفة التي استخدمت لغزو لبنان في العام ١٩٨٢ توضح مدى هشاشة تلك الاتفاقيات عملياً.

مع ذلك، وعلى الرغم من الخطر الحقيقي الماثل في العدوانية الاسرائيلية الدائمة (الغارات شبه اليومية على لبنان، واحتلال ما يسمى بـ «حزام الأمن» في جنوب لبنان، والغارات على بلدان عربية أخرى، وطلعات الطيران الاسرائيلي التجسسية بشكل متواتر، الخ)، فان الطرف العربي ينام، تقريباً، مطمئناً على جنبه، معتمداً، غالباً، على «الانقاذ الدولي» في الأيام الصعبة، مثلما حصل في العامين ١٩٥٦ و ١٩٦٧، الخ. غير ان هذا «الانقاذ» أصبحت احتمالاته ضعيفة، وأضعف بكثير من الماضي. حتى «العلاقات الجيدة» مع الادارة الأميركية لا تفيد في حالة التطور الخطير للأحداث، لأن «العلاقات الجيدة» تستخدمها الولايات المتحدة الاميركية لصالح مخططاتها، لا لصالح الأطراف الأخرى في